

الوطن بين الحب والواجب من منظور الشّرع الإسلامي والأدب العربي

عدنان علي يوسف^a

إنّ الإنسان جُبل على حبّ الوطن ، وإن كان فيه فقيرا ، في كوخ لا تفارق أنامله المجلّة من التّعب ، حبّ الوطن شاغف كلّ فسّاد وإن كان صاحبه لثيما ، وخياله لا يفارق مقلة وإن كان صاحبه خريما ، ودمع الرّجال ما انهمر إلّا إذا شدّه الحنين ؛ هذا ما يدقّ قلوب المهاجرين ، حبّ وحزن و وقوف على الأطلال ، وهذا يجعل الإنسان يتمسك به ، ويحرص عليه أشدّ الحرص ، ويدافع عنه دفاعا مستميتا لأنّ الوطن أصبح جزءا من كيانه ؛ يشعر بالإهانة إذا سلب منه ولم يدافع عنه ، فتغتنى به وكتب فيه أجمل العبارات ، وقدم من أجله أعظم التّضحيات.

The Homeland between Love and Duty from the Perspective of Islamic Law and Arabic Literature

Abstract: The man is a mountain on the love of the homeland, even if it is poor, in a hut that does not depart from its pains. The love of the homeland is a concern for every Fuad, although his companion is worthy, and his imagination does not leave an eyeball, even if his owner is an outsider, and tears of men are only flowing if the nostalgia intensifies. This is what beats the hearts of the immigrants, love and sadness and standing on the ruins. And he defends him in a desperate defense because the homeland has become part of his being; he feels insulted if he is robbed of him and does not defend him.

Keywords: Human, homeland, love of the homeland, challenges, preservation, defence.

İğdir Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Temel İslam Bilimleri Bölümü^a
adnan.youssef@igdir.edu.tr

المقدمة

إنّ الإنسان جُبلَ على حبّ الوطن ، وإن كان فيه فقيراً ، في كوخ لا تفارق أنامله المَجَلَّة من التّعب ، حبّ الوطن شاغف كلّ فؤاد وإن كان صاحبه لثيماً ، وخياله لا يفارق مقلة وإن كان صاحبه خريماً ، ودمع الرّجال ما انهمر إلّا إذا شدّه الحنين ؛ هذا ما يدقّ قلوب المهاجرين ، حبّ وحزن و وقوف على الأطلال ، وهذا يجعل الإنسان يتمسك به ، ويحرص عليه أشدّ الحرص ، ويدافع عنه دفاعاً مستميتاً لأنّ الوطن أصبح جزءاً من كيانه ؛ يشعر بالإهانة إذا سلب منه ولم يدافع عنه ، فتغتنى به وكتب فيه أجمل العبارات ، وقدم من أجله أعظم التّضحيات. تأتي أهمية الموضوع من التّحديات التي تواجه الوطن من الدّاخل والخارج مبتدئة بالفتنة والحروب منتهية بالتّمزق فكان الواجب إيقاظ بذور الحبّ للوقوف في وجه التّحديات والحفاظ على الوطن من كلّ كيد.

إنّ حبّ الوطن والإخلاص فيه هو الدّرع الذي يقف في وجه التّحديات ، ويجعله شامخاً لا يثنيه مكر المعتدين مادام هذا الحبّ نابعا من إيمان وعقيدة رصينة. كوني في بلد غير عربي فإنّ قلة المصادر هي أول عقبات بحثي لذا اعتمدت على الأنترنت بالدرجة الأولى.

الفصل الأول : مفهوم الوطن

المطلب الأول : تعريف الوطن والحب والواجب

الوَطَنُ: الْمَنْزِلُ تُقِيمُ بِهِ، وَهُوَ مَوْطِنُ الْإِنْسَانِ وَمَحَلُّهُ وَالْجَمْعُ أَوْطَانٌ وَأَوْطَانَةٌ: اتَّخَذَهُ وَطَنًا، يُقَالُ: أَوْطَنَ فُلَانٌ أَرْضَ كَذَا وَكَذَا أَيِ اتَّخَذَهَا مَحَلًّا وَمَسْكَنًا يُقِيمُ فِيهَا. وَأَوْطَنْتُ الْأَرْضَ وَوَطَّنْتُهَا تَوَطَّنًا وَاسْتَوْطَنْتُهَا أَيِ اتَّخَذْتُهَا وَطَنًا، وَكَذَلِكَ الْإِتِّطَانُ، وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنْهُ. غَيْرُهُ: أَمَا الْمَوَاطِنُ فَكُلُّ مَقَامٍ قَامَ بِهِ الْإِنْسَانُ لِأَمْرٍ فَهُوَ مَوْطِنٌ لَهُ¹، وفي (المعجم الوسيط): الوطن: مكان إقامة الإنسان ومقره، ولد به أو لم يولد.²

¹ لسان العرب - لابن منظور - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية 1413 هـ - 1993 م -

ج 15 ص 388

² - المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ج I دار

تعريف الوطن في الاصطلاح

عرف الجرجاني الوطن في الاصطلاح بقوله : الوطن الأصلي هو مولد الرجل ، والبلد الذي هو فيه. وعند الرجوع إلى كتب المعاجم ، والموسوعات ، وخاصة السياسية منها نجد أنها لا تختلف عن المعنى اللغوي. ففي المعجم الفلسفي يقول : الوطن بالمعنى العام منزل الإقامة ، والوطن الأصلي : هو المكان الذي ولد فيه الإنسان ، أو نشأ فيه. في معجم المصطلحات السياسية الدولية : الوطن هو البلد الذي تسكنه أمة يشعر المرء بارتباطه بها ، وانتهاؤه إليها.³

الواجب: من وجب يُقَالُ: وَجِبَ الشَّيْءُ يَجِبُ وَجُوبًا إِذَا ثَبَّتَ، وَلِزِمَ.⁴
الواجبُ والفَرَضُ الذي لا خيار للمكلف في تركه أو إغفاله بغير عذر يقبله الشرع⁵

المطلب الثاني : نشأة الوطن وأهميته

فلما أهبط الله آدم وزوجه من الجنة، ليقوما وذريتهما بما قدر لهما من الخلافة في الأرض وعمارتهما، وعبادة الله فيها كانت الأرض مهية لتكون كلها وطنا ومستقرا لآدم وذريته من بعده، ولهذا قال الله تعالى في القرآن مخاطبا آدم وزوجه وإبليس معهما : { قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ } الأعراف:24
وهكذا كانت الأرض كلها في أول الأمر وطنا لآدم وأولاده، لا تزاحم ولا تنافس، ولا اختصاص بمكان دون مكان.

فلما كثرت ذرية آدم وانتشرت، بدأ الناس يتجمعون في أماكن بحكم الطبيعة الاجتماعية للبشر، حتى قال الأقدمون : الإنسان مدني بطبعه، وقال المحدثون والمعاصرون : الإنسان حيوان اجتماعي.

الدعوة استانبول تركيا ص1042

³ - مفهوم الوطن والوطنية <http://abeer2222.blogspot.com.tr>

⁴ - لسان العرب - لابن منظور - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية 1413 هـ - 1993 م -

⁵ - الدين والسياسة تأصيل ورد شبهات يوسف القرضاوي ص83 الطبعة الثانية دار الشروق القاهرة 2008

وكان الناس يتجمعون في بلدان أو قرى ويتخذ كل منهم لنفسه ولأهله وولده بيتا يأوي إليه، يكتئه من القرّ والحرّ، ويستتره من أعين الناس، ويمارس فيه خصوصيته. ومن مجموع هذه البيوت تتكون القرية، التي يترابط أهلها فيما بينهم بروابط شتى: كالنسب والمصاهرة والجوار والصدقة والزمالة في العمل، والاشتراك في تأمين حاجات القرية، والدفاع عنها ومن هذه القرية أو البلدة أو المدينة: بدأت قضية (الوطن) فحين تعددت البلدان والقرى، واضطر الإنسان لسبب أو لآخر أن يهاجر من بلده، لم ينس الموضوع الأول الذي عاش فيه، وكان به علاقات حميمة، من أهل وأصهار وأقارب وأصدقاء وأحبه، وأمسى مرتبطا عاطفيا بذلك المكان وأهله، كما عبر عن ذلك أبو تمام بقوله:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول!
 كم منزل في الأرض يسكنه الفتى وحينه أبدا لأول منازل!

وكان الوطن أول الأمر يتعلق بتلك القرية أو المدينة، ثم لما تطورت حياة البشر وعلاقاتهم، تكونت أوطان أكبر من ذلك، تشمل إقليما كبيرا ثم عدّة أقاليم تتنظم تحت سلطان واحد يجمعها: ديني أو اجتماعي أو سياسي⁶.

وتأتي أهمية الوطن من شعور المواطن - بالدرجة الأولى - بالاطمئنان بوجود أرض تحفظ فيها كرامته، ويأخذ فيها كل حقوقه من غير نقص أو منّة، فيها ذكريات الصبا والشباب والأهل والأحبة تشرب جها في عروقه، ولا يتردد في الدفاع عنها لأنها مصدر الأمان له وفيها اشتد عوده وبنى فيها كل أمجاده.

المطلب الثالث: التعبير عن الانتماء للوطن

المواطنة اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن بمعنى العضوية الكاملة، والمتساوية في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق، وواجبات، وهو ما يعني أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق تراب الوطن سواسية بدون أدنى تمييز قائم على أي معايير تحكّمية مثل الدين أو الجنس أو اللون أو

⁶ - الوطن والمواطنة في ضوء الأصول العقدية والمقاصد الشرعية يوسف القرضاوي طبعة دار الشروق

المستوى الاقتصادي أو الانتماء السياسي أو الموقف الفكري.⁷

إن حب الوطن أمر مرتبط بالانتماء إليه، فالإنسان بطبيعته يتأثر بالمكان الذي ولد فيه ونشأ وعاش على ترابه، ومن هنا يقع على الأهل عاتق تنشئة أبنائهم تنشئة اجتماعية صحيحة تزرع فيهم الانتماء للوطن، وتلبية مصالحه واحتياجاته وتعزيز وطنيتهم. ومن هنا تأتي الرغبة في أن تسود المحبة والمودة بين أبناء الوطن، وأن يكون هناك جو من التعاون ليكونوا متماسكين في مواجهة المصاعب والظروف المختلفة، وأن يعيش جميع أبناء الوطن حياةً كريمة، من خلال معرفة الحقوق والواجبات والقيام بها، ومن هنا أيضاً يجب على الأهل أن يغرّسوا قيم المساهمة في بناء الوطن بالعلم، والدراسة، والتنفيذ، والنجاح وأن يتعلموا شعور المسؤولية تجاهه؛ لتحقيق سيادته والارتقاء به. يأتي زمان على الوطن يكابد فيه ظروفاً صعبةً ومحنًا كثيرة، ومن واجبك أن تبين لهذا الوطن انتماءك له مهما أثرت هذه الظروف على حياتك المعيشية، وأن تمرّس نفسك على الصبر، والتضحية من أجله بتقديم كل ما تستطيع المساعدة به والدفاع عنه، من أجل الحفاظ عليه والسعي به نحو الأفضل.

يُبدى بعض الأشخاص حبّهم للوطن وانتماءهم إليه بالكتابة عنه في التاريخ، ذاكرين أهمّ مزاياه وتراثه الأصيل، ليبقى خالدًا في العقول، وتقرأ عنه جميع الأجيال الجديدة، ولتُعرف معالم هذا الوطن وسماته ومميزاته وحضاراته وعظمة تاريخه وعراقته، وأصالة شعبه ونضالهم من أجله، مما يعزز انتماء باقي الأفراد له، ويشجعهم ذلك على الارتباط به والتمسك فيه.⁸

الفصل الثاني : الشرع والوطن

المطلب الأول : الشرع وحب الوطن

إذا كان حب الوطن عاطفة تجيش في النفوس، شأنها في ذلك شأن سائر العواطف الأخرى، فإن الشرع الإسلامي جاء ضابطاً للعواطف ليحدد مسارها

⁷ - حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة إعداد أ د/ حسن السيد خطاب ص5

<http://saaid.net/book/19/12288.pdf>

⁸ - بحث عن حب الوطن والانتماء إليه / mawdoo3.com

ويحسن توجيهها لتعمل في ميدانها السليم دون تقصير أو زيادة ، وإذا كنا لا نوافق الذين يغلون في حب الوطن ويرفعونه إلى منزلة فوق منزلته الشرعية فيسمو عندهم على الولاء لله ولرسوله إذا كان عندهم هذا الولاء فإننا في الوقت ذاته لا تسير مع من لا يرون مكانا لحب الوطن ويرون الحديث عن هذا الموضوع متصادما للنص الشرعي ، وتأثرا بالمذاهب الوافدة ودعوة ضيقة يرفضها الإسلام ، وحينما سلك البحث هذا المسلك الوسط فلأن النصوص هي التي أدت إلى هذه النتيجة وأوصلت إلى هذا المعنى وإليك بعض من هذه النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية.

* أولا النصوص الشرعية من القرآن الكريم:

يقول الله سبحانه وتعالى : (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَحْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ). التوبة 24 فالآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال والمسكن وهذا هو الوطن منهي أن تكون أحب إلى المسلم من الله ورسوله وهذه يعني وجود الحب ولكن الممنوع تقديمه على محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: (وقد أفاد هذا المعنى التعبير بـ (أحب) لأن التفصيل في المحبة يتقصى إرضاء الأقوى من المحبوبين ففي هذا التعبير تحذير من التهاون بواجبات الدين، مع الكناية عن جعل ذلك التهاون مسببا على تقديم محبة تلك العلاقات على محبة الله سبحانه وتعالى ففيه إيقاظ إلى ما يقول إليه ذلك من مهواة في الدين وهذا من ابلاغ التعبير).

ويقول الله تعالى (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير) البقرة 126، وقال تعالى : (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام). إبراهيم 35 فقد حكى الله سبحانه وتعالى عن نبيه إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم هذا الدعاء بالأمن والرزق ويتضح من هذا الدعاء ما يفيض به قلب إبراهيم عليه

السلام من حب المستقر عبادته وموطن أهله والدعاء علامة من علامات الحب وتعبير عنه، ويقول الله سبحانه وتعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ) 66 النساء، فقد اقترن حب الديار مع محبة النفس وأن كلا منهما أمر متأصل في النفوس عزيز عليها وورد في نص آخر قول الله سبحانه وتعالى (يُنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الممتحنة 8، والتي اقترن حب الوطن مع الدين ، فالبر والعدل مأمور بهما لمن لم يقاتل المسلم على دينه ولم يخرج من وطنه والجمع بينهما دليل على تقارب مكانه كل منهما في الإسلام وفي النفوس.

ثانيا النصوص الشرعية من السنة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقدم من سفر فأبصر درجات المدينة أوضع ناقته أي اسرع بها واذا كانت دابة حركها من حبتها) أخرجه البخاري قال ابن حجر في الفتح والعيني في عمدة القارئ والمباركفوري في تحفة الأحوذى: (فيه دلالة على فضل المدينة وعلى مشروعية حب الوطن والحنين اليه) فهذا تصريح من هؤلاء الأئمة رحمهم الله تعالى بمشروعية حب الوطن وبالتالي فمحبة الوطن محبة شرعية ، يتقرب بها العبد المسلم إلى ربه سبحانه وتعالى. وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما قدم من خيبر حتى إذا أشرفنا على المدينة نظر إلى أحد فقال : هذا جبل يحبنا ونحبه. قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح: قيل هو على الحقيقة ولا مانع من وقوع مثل ذلك بأن يخلق الله المحبة في بعض الجمادات أي محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقيل: هو على المجاز والمراد أهل أحد على حد قوله تعالى: (وسئل القرية) يوسف 82 وقال الشاعر :

وما حب الديار شغفن قلبي

ولكن حب من سكن الديار

فعندما عاش الرسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، وألفها، وأصبحت موطنه نما في قلبه صلى الله عليه وسلم حبها وحب جبل أحد فيها من حبه صلى الله عليه وسلم لها، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لمكة: (ما أطيبك من بلد وما أحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك) فهو صلى الله عليه وسلم في مكة يحبها ويكره الخروج منها وعندما هاجر إلى المدينة واستوطنها ألفها ثم لما فتح مكة ، وخاف الأنصار إن يقيم فيها قال لهم: (المحيا محياكم والممات مماتكم) بل كان يدعو الله أن يرزقه حبها كما في صحيح البخاري رحمه الله تعالى: (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد) وقال السهودي⁹: إن معنى كلمة (أو أشد) أي بل أشد فهو صلى الله عليه وسلم يدعو بأن يرزقه الله حب المدينة أشد من حبه لمكة لاستشعاره بأنها أصبحت بلده ووطنه التي يحن إليها ويسر عندما يرى معالمها التي تدل على قرب وصوله إليها.

فما الذي تغير في الأمر إنه صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة يصرح بحبها وعندما سكن المدينة صرح بحبها أيضا ودعا أن يحبها أكثر من مكة وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم في محبة المدينة ما لم يرد مثله في مكة... وقد تكرر دعاؤه صلى الله عليه وسلم بتحبیب المدينة إليه ومثلما دعا بحبها فقد دعا لها كما في الصحيحين: (اللهم اجعل المدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة)، وفي مسلم: (اللهم بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم إن إبراهيم عبدك و خليلك و نبيك و إني عبدك و نبيك و إنه دعائك لمكة، وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعا لمكة ومثله معه)، ومن دعاء إبراهيم عليه السلام لمكة ودعاء محمد صلى الله عليه وسلم للمدينة يظهر - والله أعلم - أن سبب الدعاء ليس أفضلية البقعة فحسب، وإنما لكون كل منهما دعا لموطنه، وموطن أهله ، ومستقر عبادته، كما في دعائه صلى الله عليه وسلم الذي أورده السهودي أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقبل على المدينة قال: (اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا) المهم أن نلاحظ أن حب النبي صلى الله عليه وسلم تأثر بالبيئة التي عاش فيها ، فقد كان يحب مكة، ويحن إليها ثم لما عاش في المدينة وألفها أصبح يدعو الله أن يرزقه حبها، يفوق حبه لمكة وصار بعد ذلك يصرح بحبها ويحن إليها ويفرح إذا أقبل عليها.¹⁰

⁹ - نور الدين علي بن عبدالله السهودي (844-911)

¹⁰ - حب الوطن من منظور الشرعي شبكة الأمن الفكري عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

المطلب الثاني : الوطن والواجب

حقوق الإنسان : هي مجموع النصوص الدولية والوطنية التي تضبط حقوق البشر بمختلف أصنافهم وفتاتهم ومواقعهم. يتمتع كل إنسان بصفته إنساناً بحقوق مختلفة بغض النظر عن جنسيته ولونه وعرقه ودينه وجنسه ولا يمكن التنازل عنها كالحق في الحياة والكرامة والحرية

وأساس هذه الحقوق هي أن كل البشر خلقوا متساوين في الحرية والكرامة فلا يمكن المساس بتلك الحقوق المشتركة بينهم، وهناك حقوق أخرى تطورت بتطور الإنسانية، تمكن الإنسان من تحقيق ذاته والتعبير عنها وتنمية شخصيته ونمط عيشه تم تصنيفها إلى حقوق مدنية وسياسية كحرية التعبير والضمير والتظاهر إلخ....، وحقوق اجتماعية واقتصادية وثقافية كالحق في التعليم والصحة وفي بيئة سليمة إلخ¹¹..

إن وثيقة المدينة أو دستورها يضع أساساً جديداً لحق المواطنة، لا يقوم على قرينة الدم أو صلة العقيدة، وإنما يتكون حق المواطنة فيه من عنصرين كلاهما إيجابي، فأما العنصر الأول، فهو الانتماء إلى الإقليم، وأما العنصر الثاني، فهو الوفاء بالالتزام، ومن جانب ثالث، فإن دلالات النصوص القرآنية تقرر أن الوطن (الديار) قرين للروح، كما اعتبرت الإخراج منه لا يقل منزلة عن القتل سواء بسواء، وقررت أن الخروج من الوطن قهراً نُصرة للدين من أعلى مراتب الإيثار، كما أكدت على أن من خرج من وطنه، فإنه يستحق نُصرة الله له، وأن من حب الوطن الدعاء له بالأمن وسعة الرزق، ومن جانب رابع، فإن دلالات السنة النبوية تقرّر في دلالاتها لمفهوم الوطن ضرورة إظهار الحب والشوق للوطن، وإعلان الحنين إلى الوطن.¹²

قال الدكتور عباس الجراري: "ونعتقد أنّ هذه المواطنة تقتضي أسساً أربعة لا بدّ

<http://amnfkri.com/articles.php?action=show&id=1458>

¹¹ - المواطن و حقوق الإنسان اعداد محمد نجيب عبد المولى المعهد العربي لحقوق الإنسان مطبعة

IMAGE CONSEIL تونس ص47

¹² - المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة الكتور علاء الدين جنكوص45

منها، حتى تستمر ثابتة قوية، وهي: المساواة والحرية والهوية والتنمية".¹³

حقوق المواطن فإن لديه مجموعة من الحقوق يجب أن يحرص عليها:

الحقوق المدنية: الحق في الحصول على حياة كريمة ومعاملة إنسانية؛ عدم استعباده وتعرضه للسجن دون سبب، حق التملك والتنقل، حق مغادرة الدولة والعودة إليها والسكن حيث يريد داخلها، الحق في الحصول على حماية القانون والمساواة أمامه، حرية الفكر والمعتقد، والتعبير عن الرأي ضمن الحدود التي يسمح بها القانون، عدم إخضاعه مُرغماً لأيّ تجربة علمية أو طبية، حقه في الحفاظ على خصوصيته وشؤون بيته، الحق في اكتساب الجنسية.

الحقوق السياسية: حق الانتخاب في البرلمان والبلديات؛ حق التأثير على القرار السياسي، الحق في تكوين تجمّعات سلمية، الحصول على الوظائف العامة، حق تنظيم الأحزاب والجمعيات.

الحقوق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية: حق العمل في ظروف مناسبة؛ حق المسكن، حق الرعاية الصحية، الحرية في الإنضمام لل نقابات، توفير الحماية الاجتماعية، توفير الخدمات الكافية لكل مواطن، الحق في الحصول على الغذاء الكافي، الحق في الإضراب، الحق في التنمية، الحق في التعليم والثقافة، الحصول على الحد الأدنى من الرفاهية الاجتماعية.

واجبات المواطن يُعرّف علماء القانون الواجب بأنه التزام قد يكون ذا طبيعة قانونية أو أخلاقية، وهو اللفظ المُقابل للحقوق التي يحظى بها مواطنو الدولة، والذي يدلّ على الأخلاق والقوانين التي يجب على المُواطن الالتزام بها داخل المجتمع: الوفاء، والإخلاص للوطن، ومحبّة المواطنين جميعاً سواء اتفقوا معاً أم اختلفوا، بموجب ما يتمتّعون به من خَيرات مُشتركة، وما يتعرّضون له من خطر يهدّدهم جميعاً، وبما يجعل الوَطن لكلّ المواطنين، المُساهمة في خدمة المجتمع المحلي، الحفاظ على أمن الدولة وكف الأذى عن دماء المواطنين وأعراضهم وأموالهم، والاستعداد للتضحية بالأموال والأرواح في سبيل الدفاع

¹³ - المواطنة بين الحقوق والواجبات الدكتور محمد علي الهرفي دار الصفوة بيروت لبنان الطبعة الأولى

عن الوطن، احترام القوانين وعدم مخالفتها، والدعوة إلى تطبيقها ومجابهة كل من يخالفها، مما ينتج عنه حفظ المجتمع من الفوضى والتخريب، الاهتمام بالاطلاع على القضايا المؤثرة في المجتمع، عدم التهرب من الضرائب والرسوم، العمل على بناء الوطن ورفعته، المشاركة في قضايا المجتمع والدفاع عنها، واجب حماية الحريات والدفاع عنها. حماية ممتلكات الدولة ومرافقها. أداء الخدمات كالخدمة العسكرية، النصيحة للمسؤولين وأولي الأمر بما فيه صلاح الدولة واستقامتها، المشاركة والتصويت في الانتخابات¹⁴.

المطلب الثالث : الهجرة من الوطن

يغادر كثير من الناس بلادهم التي نشأوا فيها إلى بلاد أخرى لأسباب كثيرة ربما تكون قسرية وربما طوعية، إما فردية وإما جماعية، إذ تقسم حسب الدوافع والمقاصد

أولا الهجرة القسرية: هي هجرة قديمة نتجت من تدافع الحق مع الباطل مروراً بالأنبياء والمرسلين إلى وقتنا الحاضر ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على من أخرجته من أرضه ووطنه ، قال صلى الله عليه وسلم : (اللهم العن شيبه بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، وأميه بن خلف، كما أخرجونا من أرضنا) واللعن الطرد من الرحمة والإبعاد، ونبي الرحمة صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء الشديد على من أخرجته من أرضه ووطنه، وفي ذلك أيضا : شفقتة صلى الله عليه وسلم من إخراجته من أرضه ووطنه، ففي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخبر ورقة بن نوفل بما كان من أمر الوحي، وعلم ورقة أنه النبي المنتظر، قال له ورقة: ياليتني أكون حيا حين يخرجك قومك، فقال صلى الله عليه وسلم : (أومُخرجي هم؟) قال: نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي.¹⁵

فالهجرة القسرية هي نمط منتشر من المنطقة العربية إليها وعبرها، وكثيرا ما يحدث هذا النمط من الهجرة في موجات مفاجئة وواسعة قد تنتج حالات نزوح

¹⁴ - موقع موضوع ما واجبنا نحو الوطن إعداد محمد مروان / <http://mawdoo3.com/>

¹⁵ - جبالوطن الاسلامي من الإيمان محمد سعيد رسلان دار الفرقان المصرية ودار أضواء السلف المصرية

مؤقت. أو مزمن للمواطنين داخل بلدانهم أو خارجها ، كما أن النزوح الثانوي - أو ما يعرف بالهجرة المتجددة - هو أيضا ظاهرة شائعة في المنطقة، وكثيرا ما لا تقتصر آثار الأزمات ومواجهات الهجرة القسرية على رعايا البلدان المتحضرة، بل تطال المهاجرين الدوليين الذين يعيشون ويعملون في تلك البلدان وقت نشوب النزاعات ومع تزايد أعداد اللاجئين في العالم وبصورة خاصة في العالم العربي الذي يعتبر المصدّر وكذلك المستضيف الأول للمهاجرين قسرا حيث تقع فيه ثلث النزاعات التي أسفرت عن النزوح واللجوء على مستوى العالم بسبب الكوارث الإنسانية والكوارث الطبيعية والتغيرات المناخية وغزو العراق والأعمال الإرهابية الطائفية والمذهبية واستمرار العنف في الصومال بالإضافة إلى الأزمة السودانية وتبعاً للأحداث في كل من سوريا وليبيا واليمن تبرز تحديا ما تفرضه هذه الأزمات المتعددة الجوانب والمجتمعة في أغلب الأحيان وهو ما يحتم على المجتمع الدولي البحث عن حلول عملية لما أفرزته هذه الأزمات من لجوء ونزوح لأعداد كبيرة من سكان المنطقة¹⁶.

غير أن معظم النزاعات التي في البلاد العربية مختلقة من الجهة الحاكمة الطاغية ما بين القرن العشرين والحادي والعشرين ومعظمهم عملاء للدول الاستعمارية تهدف معظم مخططاتهم لركود الشعوب العربية والإسلامية بشكل أو آخر. تؤدي الصراعات السياسية ، ونظم الحكم الجائرة ، إلى هروب نسبة كبيرة من المواطنين إلى الدول المجاورة الأكثر ديموقراطية ، والتي يشيع فيها الهدوء والسلام.¹⁷

ثانيا: الهجرة الطوعية : تتوقف الهجرة الطوعية على رغبة الإنسان بأن يحيا حياة أفضل، وعلى المدى الذي يسمح به أيُّ بلدٍ للهجرة إليه، استناداً على قدرته لاستيعاب الوافدين الجدد...وجب على الإنسان الراغب طوعاً في الهجرة إلى بلدٍ ما أن يكون لديه جواز سفر من بلده، وتأشيرة دخول (فيزا) وترخيص بالعمل في

¹⁶ - الهجرة القسرية في المنطقة العربية: نظرة عامة حول الأزمة واستجابة الدول الأعضاء وجهود جامعة

الدول العربية إعداد جامعة الدول العربية <http://www.lasportal.org>

¹⁷ - الهجرة الغير المشروعة والضرورة والحاجة اللواء الدكتور حمدي شعبان المركز الاعلام الأمني - مصر

ص 7

<https://www.policemc.gov.bh>

البلد الذي يرغب بالهجرة إليه، وتعتمد كثير من البلدان الآن على نظام الحصص (الكوتا)، التي تُحدّد عدد المهاجرين إليها من أيّ بلدٍ أو منطقةٍ معينة، ويتأهّل المهاجرون على أساس الأفضلية التي تُعطى للمهارات الفنية ومستوى التعليم والمعرفة اللغوية والسن.¹⁸

الفصل الثالث : الوطن والأدب

المطلب الأول: الوطن في عيون الشعراء

رسم الشعراء بشعرهم جمال الوطن في كل أحواله ورأوا فيه البهاء والرخاء والحياة وفي هذا الصدد يقول الشاعر إبراهيم طوقان:

مواطني الجلال والجمال السناء والبهاء في رباك
الحياة والنجاة والهناء والرجاء في هواك¹⁹

ولهذا نرى أشعارهم كثيرا ما تبدأ بالبكاء على الطلول، وما وراءها من ذكريات لا ينسيها اختلاف الليل والنهار. كما قال امرؤ القيس:

فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسق اللوى بين الدخول
فحومل وقال طرفة:

لخولة أطلالٌ بركة تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقال آخر: لميّة موحشا طلل يلوح كأنه خلل²⁰

شعراء البدو والرحّل كان حبهم للمحبة ومواطنها فلم يكن حب الوطن بذلك النضج الذي عند شعراء العصر الحديث وشعراء المقاومة بسبب طبيعة التنقل والهجرة المتواصلة بحثا عن الرزق وأماكن الرعي وأبلغ تعبير عن الحب ما قاله أحمد شوقي عن حبه لوطنه:

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

¹⁸ - هجرة بني البشر أشكالها ونتائجها مجلة الباحثون اعداد نبيل تلولو العدد 68 شباط 2013 دمشق سوريا

¹⁹ - الأعمال الشعرية الكاملة إبراهيم طوقان نظرة في شعره إحسان عباس المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان الطبعة الثانية 1993 م، ص 264

²⁰ - الوطن والمواطنة يوسف القرضاري ص 8

شهد الله، لم يرغب عن جنفوني شخصه ساعةً ولم يخلُ حسي²¹
فالشاعر متمسك بوطنه وترا به أكثر من أي شيء ولا يشغله عن حب وطنه
محبوبة أو نعيم فلا يهجره ولا يخرج منه وإن ظلم.

المطلب الثاني: الأدب المناضل عن الوطن

إنّ الشاعر جعل من قضية الوطن القضية الأولى التي تشغل فكر البشر
وجعل نفسه صاحب القضية، فاتخذ منابر الشعر قلاعاً في وجه الأعداء
والمستعمرين، وعبر بعمق وأصالة عن ذاته الواعية المتطلعة للحرية في مواجهة
المستعمرين منطلقاً من موروثه الحضاري والثقافي والفكري من أجل تلك
الحياة التي يود العيش فيها ومن أجلها.

وهذا ما كان واضحاً في شعر الفلسطيني الثائر سميح قاسم في قصيدته يا
عدو الشمس :

ربما تسلبني آخر شبر من ترابي

ربما تطعم للسجن شبابي

ربما تسطو على ميراث جدي

من أثاث وأوان وخواب

ربما تحرق أشعاري وكتبي

ربما تطعم لحمي للكلاب

ربما تبقى على قرينتنا كابوس رعب

يا عدو الشمس لكن لن أساوم

وإلى آخر نبض في عروقي سأقاوم²²

ومن الشعراء من كان قولاً وعملاً، دافع بقلمه وشعره وسطر أبيات شعره
بدمه وكان في الصفوف الأولى في مواجهة المستعمرين ومن أمثال هؤلاء

²¹ - الشوقيات الأعمال الشعرية الكاملة أحمد شوقي دار العودة بيروت لبنان الطبعة الأولى 1988 م، ج2
ص46

²² - ديوان سميح القاسم دار العودة بيروت لبنان 1987 م، ص447

الشاعر عبد الرحمان محمود الذي قال قبيل استشهاده :

سأحمل روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق
وإما ممات يغيب العدى²³

لا يخلو بلد من شاعر وأديب جعل من شعره وقلمه حرباً أو ترساً في مواجهة المعتدين فشعراء المقاومة هم الذين املأوا محابر أقلامهم من دماهم وسطروا بها طريق النضال والفداء، فمنهم من اكتفى بشعره ومنهم من دافع بنفسه وشعره ولم يترجل إلا بشهادة.

المطلب الثالث: الأدباء والهجرة

نظرة الأدباء والشعراء متفاوتة فيما يخص موضوع الهجرة فمنهم من لم يحبذها ومنهم من دعا إليها فمنهم من دعا إلى تركها بمجرد أن تغيرت عليه ملامحها وشعر بذل على ترابها وفي هذا يقول أحد الشعراء وإذا البلاد تغيرت عن حالها فدع المقام وبادر التحويلاً ليس المقام عليك فرضاً واجباً في بلدة تدع العزير ذليلاً وقال الدين صفي الحلي: تنقل فلذات الهوى في التنقل ورد كل صاف، ولا تقف عند منهل ففي الأرض أحباب وفيها مناهل فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل²⁴ ومنهم من رأى أن في الهجرة والتنقل والتغرب عن الوطن فوائد وفي ذلك يقول الإمام الشافعي :

تغرب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر، ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم، واكتساب معيشة
وعلم، وآداب، وصحبة ماجد²⁵

فبين مشجع للهجرة للرزق أو لعلم أو حياة أفضل وهارب من الوطن هناك من كان فراق الوطن عنده كخروج الروح من الجسد لا يهون عليه أن يترك

²³ - ملحمة الكلمة والدم دكتور جابر قميحة دارالاشعاع القاهرة الطبعة الأولى 1986م، ص 67

²⁴ - المستطرف في كل علم مستطرف شهاب الدين الأبيشي تحقيق محمد خير الحلبي دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الخامسة 2008 ص 404

²⁵ - ديوان الإمام الشافعي إعداد وتعليق محمد إبراهيم سليم مكتبة ابن سينا القاهرة 1988م، ص 61

ساحات طفولته موطن الآباء والأجداد عبثا تطالب ذاك بترك وطنه وإن أخرجته
ظلما فلا محالة هو كالفجر بعد الليل آت. يقول الشاعر الفلسطيني خالد نصره :

أرض مزجت صفاتها بصفاتي وتركت فوق أديمها بصماتي
أرض إذا يوما نأيت تساءلت في قلبها الذرات عن ذراتي
هشت إلي دروبها فذرعته وزرعت في أرجائها خطواتي
ياما جسست ربيعها فتشبتت أعشابها بأصابعي الفرحات
وأذعت سري في معابد حسننها وتوضأت بعبيرها كلماتي
وجثوت في محرابها متهجدا عذب الدعاء مطهر الصلوات
أرض كان ترابها من عنبر وفتيت مسك أذفر النفحات
أشتم صعترها ونلاجس برها فرح الفؤاد معطر الراحات
عاصرت كل ملمة حات بها ولقيت كل مصيبة بثبات
وحملت في قلبي الجريح جراحها بدم الوفاء مخضب الرايات
لا تطلبوا مني الرحيل فنشاتي كانت هنا...وهنا يكون مماتي²⁶

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبنعمته اتممت كتابة هذا البحث
الذي توصلت من خلاله إلى النتائج التالية :

- 1- حب الوطن فطري أودعه الله في النفس البشرية والإنسان منقاد للدفاع
عن وطنه بموجب هذه الفطرة.
 - 2- الشريعة الإسلامية جاءت مشجعة لحب الوطن والتمسك به.
 - 3- القوانين الدولية كلها تسبغ مشروعية حب الوطن.
 - 4- كل إنسان يعبر عن حبه وولائه لوطنه من خلال فكره وعمله ومركزه.
- التوصيات :

²⁶ - موقع منار السبيل الأهلية <http://manarasabeel.com/vb/showthread.php?t=2827>

- 1- ليس من الضرورة أن يحمل الإنسان السلاح ليدافع عن وطنه بل ربما كلمة أو شعر أو مقالة تقوم مقام البندقية لذا على كل إنسان أن يدافع عن وطنه من خلال موقعه ومكانته بكل ما أمكن.
- 2- على الدولة عدم التفريق بين رعاياها من حيث الحقوق والواجبات.
- 3- على المواطن أن يقوم بكل الواجبات من جانبه اتجاه وطنه حتى يكون بحق مواطنا صالحا.

المصادر والمراجع

- 1 - الأعمال الشعرية الكاملة إبراهيم طوقان نظرة في شعره إحسان عباس المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان الطبعة الثانية 1993 م.
- 2- حب الوطن الاسلامي من الإيمان محمد سعيد رسلان، دار الفرقان المصرية ودار أضواء السلف المصرية.
- 3- حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة إعداد أ د/ حسن السيد خطاب.
<http://saaid.net/book/19/12288.pdf>
- 4- الدين والسياسة تأصيل ورد شبهات يوسف القرضاوي الطبعة الثانية دار الشروق القاهرة 2008.
- 5 - ديوان الإمام الشافعي إعداد وتعليق محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا القاهرة 1988م.
- 6 - ديوان سميح القاسم، دار العودة بيروت لبنان 1987 م.
- 7 - شبكة الأمن الفكري حب الوطن من منظور الشرعي عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ. <http://amnfkri.com/articles.php?action=show&id=1458>
- 8 - الشوقيات الأعمال الشعرية الكاملة أحمد شوقي، دار العوة بيروت لبنان الطبعة الأولى 1988 م، ج 2.
- 9 - لسان العرب - لابن منظور - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية 1413 هـ - 1993م - ج 15.
- 10- مجلة الباحثون هجرة بني البشر أشكالها ونتائجها إعداد نبيل تالو العدد 68 شباط 2013 دمشق سوريا.
- 11- المدونة الإلكترونية ، مفهوم الوطن والوطنية عبير أبو قاعدو.
<http://abeer2222.blogspot.com.tr>
- 12- المستطرف في كل علم مستظرف، شهاب الدين الأبهشي تحقيق محمد خير الحلبي، دار

المعرفة بيروت لبنان الطبعة الخامسة 2008.

13- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ج 1 دار الدعوة استانبول تركيا.

14- ملحة الكلمة والدم دكتور جابر قميحة، دارالاشعاع القاهرة الطبعة الأولى 1986 م.

15- المواطنة بين الحقوق والواجبات الدكتور محمد علي الهرفي دار الصفوة بيروت لبنان الطبعة الأولى 2010

16- المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة الدكتور علاء الدين جنكو.

<https://www.policemc.gov.bh>

17- المواطن و حقوق الإنسان اعداد محمد نجيب عبد المولى المعهد العربي لحقوق الإنسان مطبعة IMAGE CONSEIL تونس.

18- موقع موضوع بحث عن حب الوطن والانتماء إليه صلاح وليد. /mawdoo3.com/

19- موقع موضوع ما واجبنا نحو الوطن إعداد محمد مروان. /<http://mawdoo3.com/>

20- موقع منار السبيل الأهلية ، قصيدة حب الأرض لخالد نصره.

<http://manarasabeel.com/vb/showthread.php?t=2827>

21- الهجرة غير المشروعة الضرورة والحاجة اللواء الدكتور حمدي شعبان ،المركز الأعلام الأمني - مصر.

22- الهجرة القسرية في المنطقة العربية :نظرة عامة حول الأزمة واستجابة الدول الأعضاء وجهود

جامعة الدول العربية إعداد جامعة الدول العربية. <http://www.lasportal.org>

23- الوطن والمواطنة في ضوء الأصول العقدية والمقاصد الشرعية يوسف القرضاوي طبعة دار الشروق القاهرة 2010.